

تفسير البغوي

وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا

(ولقد صرفناه بينهم) يعني : المطر ، مرة ببلدة ومرة ببلد آخر . قال ابن عباس : ما من

عام بأمر من عام ولكن الله يصرفه في الأرض ، وقراً هذه الآية . وهذا كما روي

مرفوعاً : " ما من ساعة من ليل ولا نهار إلا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء "

. وذكر ابن إسحاق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال : " ليس من سنة

بأمر من أخرى ، ولكن الله قسم هذه الأرزاق ، فجعلها في السماء الدنيا ، في هذا

القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم ، وإذا عمل قوم بالمعاصي حول الله

ذلك إلى غيرهم ، فإذا عصوا جميعاً صرف الله ذلك إلى الفياضي والبحار " . وقيل : المراد

من تصريف المطر تصريفه وإبلا وطلا ورذاذا ونحوها . وقيل : التصريف راجع إلى الريح .

(ليدذكروا) أي : ليتذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى ، (فأبى أكثر الناس إلا كفوراً)

جحوداً ، وكفرائهم هو أنهم إذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا . أخبرنا أبو الحسن السرخسي

، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو إسحاق الهاشمي ، أخبرنا أبو مصعب عن مالك بن أنس

، عن صالح بن كيسان ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال " أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي ، وكافر بالكواكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب "